

السنابل

سر الجزيرة



المغامرات المثيرة



١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٢٨٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٤٧-٢

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة



سر الجزيرة



تأليف : جول ڤيرن

إعداد : اللواء السيّد أبو مسلم

رسوم : نبيل سعد خليل

مكتبة لبنان
بيروت



اَلْفَصْلُ ٱلأَوَّلُ

عِنْدَما هَبَطُوا مِنَ ٱلسَّماءِ

ذاتَ صَباحٍ ، وَمَعَ إِشْراقَةِ ٱلشَّمْسِ عَلى ٱلبَحْرِ ٱلأَزْرَقِ ٱلواسِعِ ، كانَ هُناكَ شَيْءٌ غَريبٌ يَسْقُطُ مِنَ ٱلسَّماءِ .

لَمْ يَكُنْ هٰذا ٱلشَّيْءُ ٱلكَبيرُ طائِرَ ٱلرُّخِّ العِمْلاقَ ، ٱلَّذي تَحكي عَنْهُ ٱلقِصَصُ وَٱلأَساطيرُ ، بَلْ كانَ في ٱلواقِعِ مُنْطادًا كَبيرًا وَجَميلًا يَحْمِلُ عَدَدًا مِنَ ٱلرُّكّابِ . وَلَمْ يَكُنْ هٰؤُلاءِ الرُّكّابُ يَتَمَتَّعُونَ بِمَنْظَرِ ٱلبَحْرِ إِذْ كانَ ٱلمُنْطادُ يَهْوِي بِهِمْ .

تَساءَلَ أَحَدُ الرُّكّابِ وَيُدْعَى هارْدِنغ قائِلًا : « أَلَمْ يُعاوِدِ ٱلمُنْطادُ آرتِفاعَهُ في ٱلهَواءِ ؟ »

رَدَّ راكِبٌ آخَرُ يُدْعَى سْبِليت ، في خَوفٍ وَذُعْرٍ : « لا ، إِنَّهُ يَهْوِي نَحْوَ ٱلماءِ . »

وَأَسْرَعَ في ٱلحالِ وَأَلْقى بِكُلِّ ما يَحْمِلُهُ المُنْطادُ مِنْ طَعامٍ وَأَسْلِحَةٍ وَأَمْتِعَةٍ في ٱلبَحْرِ ، فَخَفَّ ثِقْلُ ٱلمُنْطادِ وَأَخَذَ في ٱلِارْتِفاعِ .

انقَضَتْ ساعَتانِ كانَ ٱلمُنْطادُ خِلالَهُما يَطيرُ بِغَيْرِ هَدَفٍ وَتَتَقاذَفُهُ ٱلرِّياحُ ، ثُمَّ عادَ يَهْبِطُ ثانيةً نَحْوَ ٱلبَحْرِ .

صَرَخَ سِبْليت قائلا : « إنَّ ٱلْمُنْطادَ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخرى . »

فَرَدَّ هارْدِنغ مُخاطِبًا بَقِيَّةَ ٱلرُّكّابِ :

« عَلَينا إذًا أَنْ نَفْعَل شَيْئًا . فَلْنَتَسلَّقْ شَبَكَةَ ٱلْمُنْطادِ ، وَنَقْطَعِ ٱلسَّلَّةَ ٱلَّتي نَقِفُ فِيها وَنَرْمِ بِها في ٱلْبَحْرِ . »

قَطَعُوا ٱلسَّلَّةَ وَتَرَكُوها تَهْوِي إلى ٱلْماءِ ، فَعادَ ٱلْمُنْطادُ يُحلِّقُ في ٱلسَّماءِ . وَما إنْ مَرَّتْ ساعاتٌ ثَلاثٌ حَتَّى عادَ ٱلْمُنْطادُ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخْرى ، فَصَرَخَ سِبْليت قائِلًا : « لَمْ يَعُدْ لَدَينا شَيْءٌ لِنُلْقِيَهُ في ٱلْبَحْرِ . ماذا نَفْعَل حَتَّى يَرْتَفِعَ ٱلْمُنْطادُ في ٱلْهَواءِ مَرَّةً أُخْرى ؟ » وَقَبْلَ أَنْ يُجيبَهُ أَحَدٌ سارَعَ هارْدِنغ وَقَفَزَ إلى ٱلْبَحْرِ ، وَتَبِعَهُ كَلْبُهُ ٱلصَّغيرُ .

كانَ ٱلْمُنْطادُ يَتَهادَى هابِطًا فَوْقَ جَزيرَةٍ . وَما كادَ يَلْمِسُ سَطْحَ ٱلأَرْضِ حَتَّى قَفَزوا مِنْهُ جَميعًا تارِكينَ ٱلْمُنْطادَ ٱلْجَميلَ يَطيرُ في ٱلْهَواءِ . لٰكِنْ مَنْ كانَ هٰؤُلاءِ ٱلرِّجالُ ٱلَّذينَ جاءُوا إلى هٰذِهِ ٱلْجَزيرَةِ ٱلْمَهْجورَةِ ؟

كانَ هُناكَ غيديون سِبْليت ، وَهُوَ كاتِبٌ يُراسِلُ صَحيفَةَ نيويورك تايمز . وَكانَ رَجُلًا ضَخْمًا ذا شَعْرٍ أَحْمَرَ .

وَكانَ هُناكَ بِنكروفت وَهُوَ بَحّارٌ .

وَكانَ هُناكَ أَيْضًا غُلامٌ هُوَ ٱبنُ بِنْكروفت ، وَٱسْمُهُ هِربرت .

نيب : وَهُوَ خادِمُ هارْدِنْغ ، وَكانَ رَجُلًا أَسْمَرَ .

هارْدِنغ : وَهُوَ رَجُلٌ مُثَقَّفٌ وَشُجاعٌ لِلْغايةِ (وَهُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلَّذي قَفَزَ إلى ٱلْبَحْرِ) .

تُوب : وَهُوَ كَلْبُ هارْدِنغ ، وَقَدْ لَحِقَ بِسَيِّدِهِ وَقَفَزَ خَلْفَهُ إلى ٱلْماءِ .

اَلْفصلُ ٱلثّاني

الطَّعامُ وَٱلـماءُ وَٱلـمأْوى

وَجدَ ٱلرِّجالُ أَنْفُسَهُمْ عَلى تِلْكَ ٱلجزيرةِ بِلا طَعامٍ أَوْ ماءٍ ، ولَـمْ يَجِدُوا بِالجزيرةِ أيَّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظاهِرِ ٱلحياةِ ٱلبَشَرِيَّةِ ، ولٰكِنَّهُمْ شاهَدُوا جَزيرةً أُخْرى مُجاوِرةً أَكْبَرَ مِنْها ، رَأَوْا عَلَيْها أَشْجارًا وَتِلالًا وَجَداوِلَ صَغيرةً تَصُبُّ في ٱلبَحْرِ .

وَلَـمّا كانَ ٱلبَحْرُ يَفْصِلُ بَيْنَ هاتَيْنِ ٱلجزيرتَيْنِ ، كانَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَسْبَحوا حَتّى يَصِلُوا إلى تِلْكَ ٱلجزيرةِ ٱلكُبْرى .

قَفَزَ نيب إلى ٱلـماءِ وَبَدأَ يَسْبَحُ في اتِّجاهِ ٱلجزيرةِ ٱلكُبْرى لِيَبْحَثَ عَنْ هارْدِنغ ، وَظَلَّ يَسْبَحُ حَتّى وَصَلَ إِلَيْها .

وَتَبِعَهُ كُلٌّ مِن سبْليت وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت حَتّى وَصَلُوا إلى ٱلجزيرةِ ٱلكُبْرى . وَراحَ سبْليت يَصْعَدُ أَحَدَ ٱلتِّلالِ لِيُلْقِيَ نَظْرَةً عَلى أَرْجاءِ تِلْكَ ٱلجزيرةِ ، عَلَّهُ يَجِدُ بِها مَظْهَرًا مِنْ مَظاهِرِ ٱلحياةِ ٱلبَشَرِيَّةِ . أَمّا بِنْكروفت وَهِرْبِرت فَسارا مَعًا عَلى شاطِئِ ٱلبَحْرِ بَحْثًا عَنِ ٱلطَّعامِ ، حَتّى عَثَرا عَلى بَعْضِ ٱلصُّخورِ .

قال بِنْكروفت : « ها نَحْنُ قَدْ وَجَدْنا بَعْضَ ٱلطَّعامِ . »

فَرَدَّ هِرْبِرت بِدَهْشَةٍ : « أَيْنَ ذٰلِكَ الطَّعامُ الَّذي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ ؟ إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ هٰذِهِ ٱلصُّخورَ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ . وَلٰكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ ما بِداخِلِ هٰذا ٱلـمَحارِ الَّذي يَعيشُ عَلى ٱلصُّخورِ . »

فَكَّرا أَيْضًا في اتِّخاذِ بَيْتٍ لَهُمْ ، وَذٰلِكَ بِإِقامَةِ حَوائِطَ مِنْ حِجارَةٍ وَأَغْصانٍ تُكَمِّلُ بَعْضَ جَوانِبِ ٱلصُّخورِ ٱلعالِيَةِ .

وَمَا إِنْ فَرَغَ بِنْكروفت وَهِرْبِرت مِنْ بِناءِ حائِطِ ٱلجانِبِ ٱلشَّماليِّ لِلْبَيْتِ ، حَتَّى ٱنْطَلَقا نَحْوَ ٱلغابَةِ وَقَطَعا بَعْضًا مِنَ ٱلأَغْصانِ وَفُروعِ ٱلأَشْجارِ . وَلٰكِنْ بَقِيَ عَلَيْهِما أَنْ يَجِدا وَسيلَةً لِنَقْلِها .

قالَ هِرْبِرت : « ماذا سَنَفْعَلُ ٱلآنَ ؟ كَيْفَ سَنَنْقُلُ هٰذِهِ ٱلأَغْصانَ وَلَيْسَ لَدَينا حِمارٌ أَوْ عَرَبَةٌ لِنَقْلِها ؟! »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « عِنْدَنا ٱلنَّهْرُ . فَلْنُلْقِ بِٱلأَغْصانِ وَسَتَحْمِلُها مِياهُ ٱلنَّهْرِ إِلى حَيْثُ نُريدُ . »

وَلَـمَّا فَعَلا ذٰلِكَ حَمَلَتْ مِياهُ ٱلنَّهْرِ ٱلأَغْصانَ إِلى مَكانٍ قَريبٍ مِنْ بَيْتِهِمُ ٱلجَديدِ ، ثُمَّ نَقَلاها إِلَيْهِ لِيَصْنَعا مِنْها بابًا لِهٰذا ٱلبَيْتِ . وَبِهٰذا أَصْبَحَ لَهُمْ مَكانٌ يَتَّخِذونَهُ مَأْوًى .

اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ

عَودَةُ سْبِليت وَنيب

قالَ هِرْبِرت : « إِنَّني أَشْعُرُ بِٱلجوعِ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « لَدَيْنا بَعْضُ ٱلـمَحارِ . »

أَضافَ هِرْبِرت : « كَما أَنَّني عَثَرْتُ عَلى بَعْضِ ٱلبَيْضِ في ٱلغابَةِ فَلْنَأْكُلْهُ أَيْضًا ، وَلٰكِنْ كَيْفَ سَنَطْهو هٰذا الطَّعامَ ؟ »

أَجابَهُ بِنْكروفت: « يُمْكِنُنا أَنْ نَطْهُوَ ٱلطَّعامَ في غُلافِ ثَمَرةٍ مِنْ ثِمارِ جَوْزِ ٱلهِنْدِ ، وَلٰكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَجِدَ وَسيلَةً لِإِشْعالِ ٱلنَّارِ أَو ... آهٍ ، لَقَدْ خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ . إِلَيَّ بِٱلغِطاءِ ٱلزُّجاجيِّ لِساعَتِكَ ، وَسَأَضُمُّهُ لِلْغِطاءِ الزُّجاجيِّ لِساعَتي ، وَأَضَعُ بَعْضَ ٱلـماءِ بَيْنَهُما وَأُعَرِّضُهُما لِأَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ ، الَّتي سَتَتَجَمَّعُ بِٱلـمُرورِ خِلالَهُما وَتُوَلِّد لَنا ٱلحَرارَةَ الَّتي تَكْفي لِإِشْعالِ ٱلنَّارِ . »

هٰذا ما فَعَلاهُ ، وَنَجَحا في إِشْعالِ ٱلنَّارِ وَطَهْوِ ٱلطَّعامِ ، ثُمَّ أَكَلا وَأَغْلَقا بابَ ٱلبَيْتِ وَأَخْلَدا إِلى ٱلنَّوْمِ .

ما إِنِ اسْتَيْقَظا بَعْدَ قَليلٍ حَتى تَساءَلَ بِنْكروفت قائِلًا : « لِـماذا لَـمْ



يَعُدِ سبْليت وَنيب حَتَّى آلآنَ ؟ » وَأَضافَ مُعَلِّلًا : « لَعَلَّهُما قَدْ عَثَرا عَلى هارْدِنغ . » ثُمَّ اقْتَرَحَ أَنْ يَخْرُجا لِلبَحْثِ عَنْهُما .

سَمِعَ هِرْبِرت صَوْتًا يُنادي فَتَساءَلَ : « ما هٰذا ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ نِداءً . » تَكَرَّرَ آلنِّداءُ : « بِنْكروفت ! أَيْنَ أَنْتَ ؟ »

صاحَ بِنْكروفت خارِجًا مِنَ آلبابِ : « هٰأَناذا ! » وَوَجَدَ سبْليت وَنيب قادِمَيْنِ نَحْوَهُ ، فَسَأَلَهُما : « هَلْ عَثَرْتُما عَلى هارْدِنغ ؟ »

أجابَ سبْليت : « لا ، لَمْ نَجِدْهُ . »

دَعاهُما بِنْكروفت لِيَدْخُلا وَيَرَيا آلبَيْتَ آلجَميلَ الَّذي شَيَّدَهُ هُوَ وَهِرْبِرت ، كَما دَعاهُما إلى تَناوُلِ بَعْضِ آلبَيْضِ وَآلمَحارِ .

وَقَبْلَ أَنْ يُخْلِدوا إلى النَّوْمِ تَساءَلَ هِرْبِرت قائِلًا : « وَلٰكِنْ أَيْنَ آلكَلْبُ تُوب ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ . »

وَأَخيرًا رَقَدوا جَميعًا ، وَراحوا في نَوْمٍ عَميقٍ .

الْفَصْلُ الرَّابِعُ

الْعُثورُ على هارْدِنغ

قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ النَّهارُ بِقَليلٍ سَمِعوا ضَوْضاءً بِالْبابِ ، فَنَهَضَ بِنْكروفتُ مُتَسائِلًا : « ما هٰذا ؟ » ثُمَّ دَفَعَ سَبْليت لِيوقِظَهُ قائِلًا : « إِنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ الْبابَ . »

رَدَّ سَبْليت : « نَعَمْ هٰذا صَحيحٌ .. إِنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ الْبابَ . وَلٰكِنْ مَنْ يَكونُ ؟ هَلْ هُناكَ بَشَرٌ عَلى هٰذِهِ الْجَزيرَةِ ؟ يَبْدُو أَنَّ الَّذي يَقومُ بِالْمُحاوَلَةِ شَخْصٌ واحِدٌ . لا خَطَرَ عَلَيْنا إِذًا وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ . فَلْنَفْتَحِ الْبابَ . »

لٰكِنَّ بِنْكروفت قالَ : « فَلْنَنْظُرْ مِنْ ثَقْبِ الْبابِ أَوَّلًا حَتّى نَرى مَنْ هُناكَ . » وَلٰكِنْ عِنْدَما نَظَرَ مِنْ ثَقْبِ الْبابِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَبَيَّنَ شَيْئًا ، فَتَعَجَّبَ قائِلًا : « ما هٰذا ؟ إِنَّني لا أَرى شَيْئًا . أَفي الْبابِ شَبَحٌ ؟ » ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ مَرَّةً أُخرى . فَتَحَ بِنْكروفت الْبابَ ، فَدَخَلَ مِنْهُ الْكَلْبُ توب ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ نيب الَّذي قامَ مِنْ نَوْمِهِ . ثُمَّ وَجَدوا الْكَلْبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ الْبابِ خارِجًا ، فَأَدْرَكوا أَنَّهُ يُحاوِلُ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إِلى مَكانِ هارْدِنغ . فَلا بُدَّ أَنَّ الْكَلْبَ قَدِ اهْتَدى إِلى مَكانِهِ

وَيَوَدُّ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إِلَيْهِ . وَعِنْدَما جَرى الْكَلْبُ خارِجَ الْبَيْتِ تَبِعَهُ ثَلاثَةُ الرِّجالِ .

كانَتِ الشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ في هٰذا الْوَقْتِ ، وَصَبَغَتِ السَّماءَ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ جَميلٍ .

وَانْطَلَقَ الرِّجالُ خَلْفَ الْكَلْبِ توب الَّذي قادَهُمْ إِلى كَهْفٍ جَبَلِيٍّ . دَخَلَ الرِّجالُ الْكَهْفَ فَوَجَدوا هارْدِنغ مُمَدَّدًا بِداخِلِهِ مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ . وَلَمّا رَآهُ نيب عَلى هٰذِهِ الْحالِ صاحَ في حُزْنٍ بالِغٍ قائِلًا : « إِنَّهُ مَيِّتٌ ! »

تَحَسَّسَ بِنْكروفت وَجْهَ هارْدِنغ وَيَدَيْهِ ، فَهَتَفَ : « إِنَّهُ حَيٌّ ! »

أَسْرَعَ هِرْبِرت وَأَحْضَرَ قَليلًا مِنَ الْماءِ ، وَسَقى هارْدِنغ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ ناظِرًا إِلى الرِّجالِ الثَّلاثَةِ وَتَساءَلَ :

« أَيْنَ الْمُنْطادُ ؟ أَيْنَ أَنا ؟ » ثُمَّ قالَ : « آهِ ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُ الْآنَ .. لَقَدْ سَقَطْتُ في الْبَحْرِ ، وَحَمَلَتْني الْمِياهُ إِلى هٰذِهِ الْجَزيرَةِ ، وَلا أَذْكُرُ شَيْئًا بَعْدَ ذٰلِكَ . » وَلَمّا مَدَّ يَدَهُ ، تَحَسَّسَ الْحَشائِشَ الْخَضْراءَ فَتَساءَلَ مُتَعَجِّبًا :

« ما هٰذِهِ الْحَشائِشُ ؟ إِنَّني لا أَذْكُرُ أَنَّني رَأَيْتُها عِنْدَما سَقَطْتُ .. أَيْنَ الْبَحْرُ ؟ هَلْ هُوَ قَريبٌ مِنّا ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « لا ! إنَّه عَلى بُعْدِ مِيلَيْنِ تَقْريبًا . »

فَتَعَجَّبَ هارْدِنغ قائِلًا : « كَيفَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ هٰذا ؟ لَقَدْ كُنْتُ عَلى شفا ٱلْمَوْتِ عِنْدَما سَقَطْتُ في ٱلبَحْرِ ، فَكَيْفَ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْشِيَ مَسافَةَ مِيلَيْنِ ؟ هَلْ حَمَلَني أَحَدٌ إلى هُنا ؟ »

أَجابَ سْبِليت : « لا ! إنَّ أَحَدًا لَمْ يَحْمِلْكَ ، وَهٰذِهِ ٱلجَزيرةُ غَيْرُ مَأْهولةٍ عَلى ما يَبْدُو . »

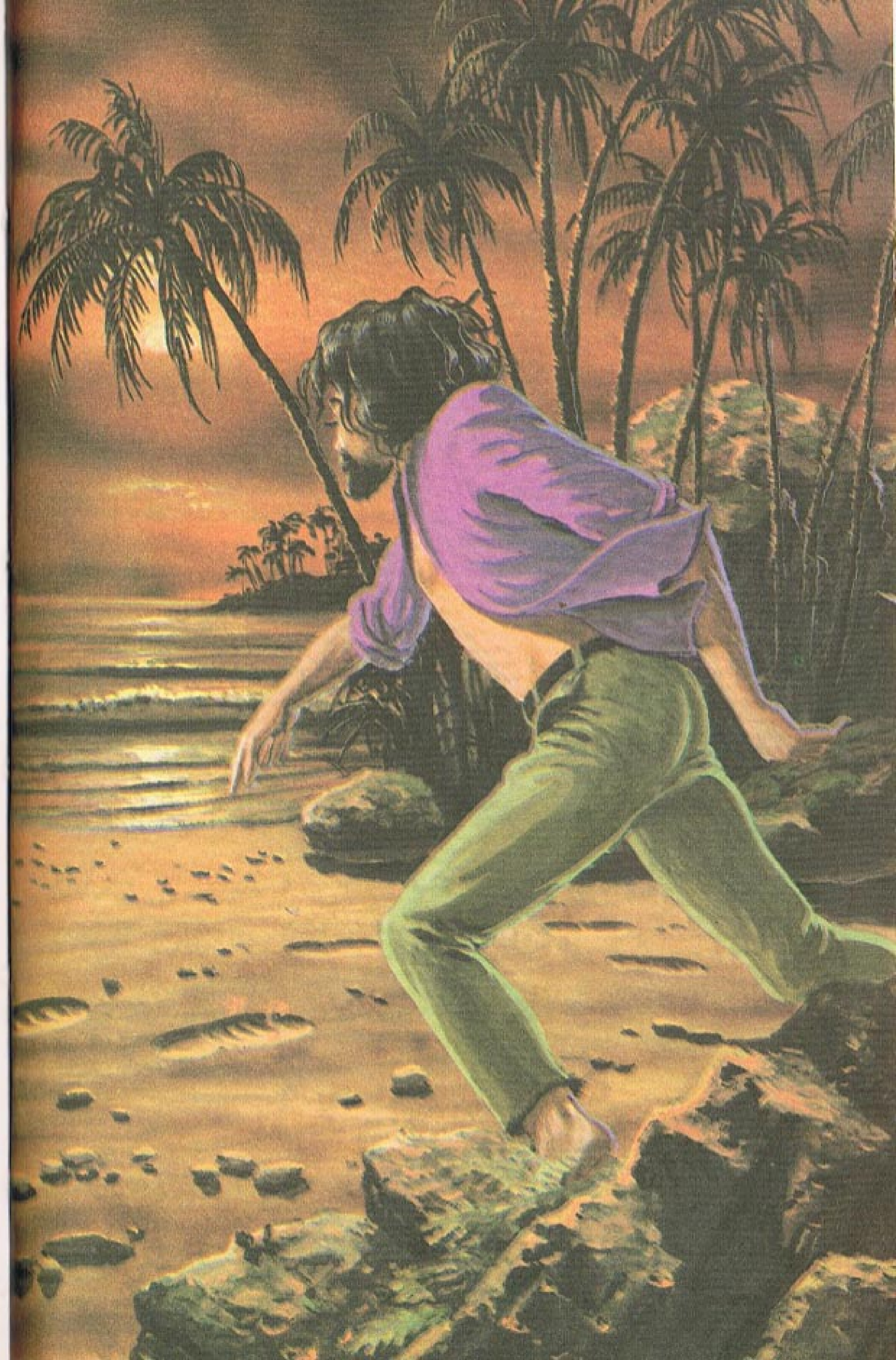
وَلٰكِنَّ هارْدِنغ كَرَّرَ تَساؤُلَهُ : « إذًا كَيْفَ جِئتُ إلى هٰذا ٱلْمَكانِ ؟ »

وَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ رَدًّا عَلى تَساؤُلِهِ .

بَعْدَ أَنْ نَهَضَ هارْدِنغ ساروا جَميعًا نَحْوَ ٱلبَحْرِ . قالَ هارْدِنغ : « إنَّني خَرَجْتُ مِنَ ٱلبَحْرِ في هٰذا ٱلْمَوْقِعِ . أُنْظُروا ، أُنْظُروا ! » لَقَدْ كانَتْ هُناكَ آثارُ أَقْدامٍ .

صَمَتَ هارْدِنغ ثُمَّ قالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ آثارَ أَقْدامي . هٰذِهِ آثارُ أَقْدامٍ تَنْتَعِلُ حِذاءً ، وَأَنا لَيْسَ لَدَيَّ حِذاءٌ ، فَحِذائي قَدْ سَقَطَ في ٱلبَحْرِ . إذًا فَأَقْدامُ مَنْ هٰذِهِ ؟ هَلْ في ٱلجَزيرةِ أَشْباحٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إنَّ ٱلأَشْباحَ لا تَلْبَسُ أَحْذيةً . »



الفَصْلُ آلخامِس

هَلْ هُناكَ شَبَحٌ ؟

عِنْدما أَشْرَقَتِ آلشَّمْسُ اتَّجهَ آلرِّجالُ إلى آلبَحْرِ حَيْثُ غَسلوا أَيْديَهُمْ وَوُجوهَهُمْ ثُمَّ عادوا إلى آلـمَنْزِلِ .

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ماذا لَدَيْنا لِنَأْكُلَهُ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « لَدَينا بَعْضُ آلبَيْضِ وَآلـمَحارِ . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « أَهٰذا كُلُّ شَيْءٍ ؟ »

فَرَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ هٰذا هُوَ ما لَدَيْنا . »

قالَ هارْدِنغ : « في آلجزيرةِ بَيْضٌ ، وَحَيْثُ يكونُ آلبَيْضُ تَكونُ آلطُّيورُ . إنَّ بِآلغابةِ طُيورًا ، وَسَنَحْصُلُ عَلى طائرٍ مِنْها لِنَأْكُلَهُ . »

سَأَلَ سَبْليت : « كَيْفَ نَصْطادُ هٰذا آلطَّائِرَ ، وَلَيْسَ لَدَيْنا بُنْدُقيَّةٌ ؟ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَرْمِيَ آلطُّيورَ بِآلحِجارةِ فَنُصيبَ واحِدًا مِنْها . »

قالَ هارْدِنغ مُؤَيِّدًا : « نَعَمْ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . هَيَّا بِنا نُحاوِلْ . »

خَرَجوا جَميعًا مِنَ آلبَيْتِ ، وَآتَّجَهوا إلى آلغابةِ . وَكانَتْ غابةً كَبيرةً ، فيها أَنْواعٌ عَديدةٌ مِنَ آلطُّيورِ . وَلٰكِنَّ آلرِّجالَ فَشِلوا في أَنْ يَصْطادوا أَيًّا مِنْها ، إذْ كانَتِ آلطُّيورُ تَطيرُ هارِبةً كُلَّما قَذَفوها بِآلحِجارةِ .

سَأَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ »

لَمْ يَكُنْ تُوب مَوْجودًا ، فَبَحَثوا عَنْهُ حَتَّى رَأَوْهُ يَقِفُ إلى جِوارِ غَزالٍ مَقْتولٍ ، فَقالَ هارْدِنغ : « أَحْسَنْتَ ياتوب ! أُنْظُروا لَقَدِ آصْطادَ تُوب هٰذا آلغَزالَ مِنْ أَجْلِنا . إنَّنا نَسْتَطيعُ آلآنَ أَنْ نَأْكُلَ . » ثُمَّ أَخَذوا آلغَزالَ إلى آلبَيْتِ وَطَهَوْهُ ، ثُمَّ جَلَسوا مَعًا لِيَأْكُلوهُ .

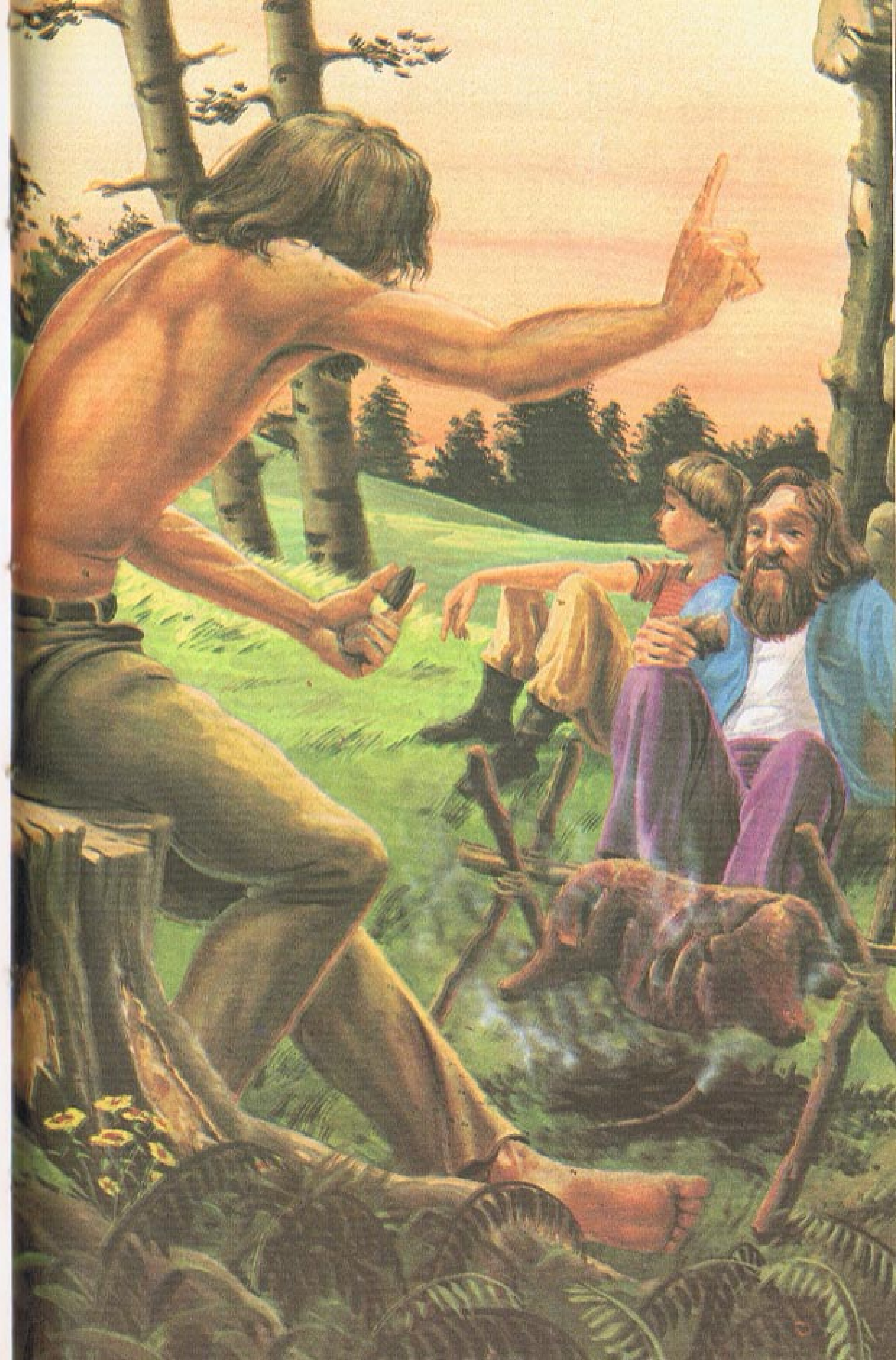
قالَ بِنْكروفت : « آهٍ ! إنَّ لَحْمَ هٰذا آلغَزالِ لَيْسَ طَرِيًّا ، فَقَدْ كُسِرَتْ إحْدى أَسْناني بِسَبَبِ صَلابَتِهِ . » ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى فَمِهِ مُتَأَلِّمًا ، وَقالَ : « أُنْظُروا هٰذِهِ هِيَ آلسِّنُّ آلـمَكْسورةُ . »

نَظَرَ هارْدِنغ إلى آلسِّنِّ وَقالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ سِنًّا . إنَّها رَصاصةٌ ! » ثُمَّ سَأَلَ : « هَلْ كانَتْ هٰذِهِ آلرَّصاصةُ في جِسْمِ آلغَزالِ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « نَعَمْ ، لَقَدْ كانَتْ في جِسْمِهِ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَقَدْ قُتِلَ آلغَزالُ بِطَلْقٍ ناريٍّ . وَلٰكِنْ لَيْسَ في

ٱلجزيرةِ بَنادِقُ ، فَٱلجزيرةُ غَيْرُ مَأْهولةٍ . إذًا أَطْلَقَ شَبَحٌ ٱلنَّارَ على ٱلغَزالِ ! وَحَمَلَ شَبَحٌ رَجُلًا مَسافةَ مِيلَيْنِ ! هٰذِهِ جَزيرةُ أَشْباحٍ ! »



اَلْفَصْلُ ٱلسَّادِس

أَقْواسٌ وَسِهامٌ

تَوَلَّى هارْدِنغ قِيادَةَ ٱلجَماعَةِ . قالَ لَهُمْ : « لَدَينا ٱلكَثيرُ لِنَفْعَلَهُ : عَلَيْنا أَنْ نَغْسِلَ مَلابِسَنا ، وَنَصْنَعَ أَواني لِلطَّهْوِ ، وَنَأْتي بِبَعْضِ ٱلطَّعامِ ، وَنَصْطادَ بَعْضَ ٱلطُّيورِ . وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَينا بَنادِقُ . »

قالَ بِنْكروفت : « إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ ٱلبَنادِقَ . »

قالَ هارْدِنغ : « صَحيحٌ أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ ٱلبَنادِقَ ، وَلٰكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ بَعْضَ ٱلسِّهامِ وَٱلأَقْواسِ . » ثُمَّ نادى بِنْكروفت وَهِرْبِرت وَقالَ لَهُما :

« هَلْ لَكُما أَنْ تَقوما بِصُنْعِ بَعْضِ أَوانٍ لِطَهْوِ ٱلطَّعامِ ؟ إِنَّ ٱلطِّينَ ٱلمَوْجودَ في ٱلأَرْضِ ٱلقَريبَةِ مِنَ ٱلنَّهْرِ مِنْ نَوْعٍ جَيِّدٍ ، وَيُمْكِنُكُما أَنْ تَصْنَعا مِنْهُ أَواني ٱلطَّهْوِ . وَأَنْتَ يانيب يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَوَلّى غَسْلَ ٱلمَلابِسِ . أَمَّا أَنا وَسْبِليت فَسَنَقومُ بِصُنْعِ ٱلأَقْواسِ وَٱلسِّهامِ . »

اِنْصَرَفَ نيب لِيَغْسِلَ ٱلمَلابِسَ ، أَمَّا بِنْكروفت وَهِرْبِرت فَٱنْصَرَفا إِلى صُنْعِ أَواني ٱلطَّهْوِ . وَقامَ هارْدِنغ وَسْبِليت بِصُنْعِ قَوْسَيْنِ وَبَعْضِ ٱلسِّهامِ ، ثُمَّ نَهَضا لِيَتَعَلَّما رَمْيَ ٱلسِّهامِ عَلى شَجَرَةٍ بَيْضاءَ اقْتَرَحَ

هارْدِنغ أَنْ يَتَّخِذاها هَدَفًا . تَناوَلَ سْبِليت ٱلقَوْسَ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَانْطَلَقَ مِنْهُ ٱلسَّهْمُ وَطارَ في ٱلهَواءِ ، وَأَصابَ إِناءَ ٱلطَّهْوِ ٱلَّذي كانَ بِنْكروفت يُمْسِكُ بِهِ . صاحَ بِنْكروفت : « آهٍ ، لَقَدْ حَطَّمْتَ إِنائي . »

كانَ نيب في تِلْكَ ٱلأَثْناءِ يَغْسِلُ ٱلمَلابِسَ .

قالَ هارْدِنغ : « أَنْتَ لا تَعْرِفُ كَيْفَ تَرْمي ٱلسِّهامَ . سَأُريكَ كَيْفَ يَكونُ ٱلرَّمْيُ . ٱنْظُرْ ! إِنِّي أُمْسِكُ بِٱلقَوْسِ هٰكَذا ، كَما أُمْسِكُ بِٱلسَّهْمِ هٰكَذا . وَٱلآنَ ... »

ثُمَّ أَطْلَقَ ٱلسَّهْمَ ، فَصَرَخَ نيب قائِلًا : « آهٍ ! آهٍ ! لَقَدْ أَصابَني ٱلسَّهْمُ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَيْسَ مِنَ ٱلصَّعْبِ أَنْ تَصْنَعَ ٱلأَقْواسَ وَٱلسِّهامَ ، وَلٰكِنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ أَنْ تَسْتَخْدِمَها . »

الفَصْلُ السَّابِعُ

المَوْتُ تَحْتَ الماءِ

قال هارْدِنغ : « هَيَّا بِنا نَسْتَطْلِعِ الجزيرةَ . فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ على هٰذِهِ الجَزيرةِ بَشَرٌ ، وَلٰكِنَّنا لا نَعْرِفُ ذٰلِكَ على وَجْهِ اليَقينِ ، فَقَدْ عَثَرْنا على طَلْقٍ ناريٍّ في جِسْمِ الغَزالِ ، فَمَنِ الَّذي أَطْلَقَهُ ؟

« إذا كانَ على سَطْحِ الجزيرةِ أَحَدٌ ، فَإِنَّ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِفَ هَلْ هُوَ صَديقٌ أَمْ عَدُوٌّ . كَما يَجِبُ أَنْ نَتَعَرَّفَ على الجزيرةِ ، فَقَدْ تَطولُ إقامَتُنا بها . »

حملوا القَوْسَيْنِ وَالسِّهامَ وَساروا يَسْتَطْلِعونَ الجزيرةَ . وَلَمَّا صَعِدوا قِمَّةَ الجَبَلِ الأَسْوَدِ بَدَتْ أَمامَهُمُ الجزيرةُ ، فَرَسَمُوا خريطةً لها ، كَما وَضَعُوا مُسَمَّياتٍ عَلَيْها . وَرَأَوْا على الجزيرةِ بُرْكانًا ، كَما رَأَوْا فيها بُحَيْرَةً كَبيرةً أَطْلَقُوا عَلَيْها اسْمَ البُحَيْرَةِ الزَّرْقاءِ .

قالَ هارْدِنغ : « لَعَلَّ في هٰذِهِ البُحَيْرَةِ سَمَكًا . إنَّني أُحِبُّ السَّمَكَ . »

ثُمَّ نَزَلوا مِنْ فَوْقِ الجَبَلِ وَتَوَجَّهوا إلى البُحَيْرةِ .

نَظَرَ هارْدِنغ إلى البُحَيْرةِ قائِلًا : « لِنَصْطَدْ قَليلًا مِنَ السَّمَكِ لِنَأْكُلَهُ . »

ساروا جَميعًا نَحْوَ البُحَيْرةِ يَتَقَدَّمُهُمْ هِرْبِرت ، الَّذي نَظَرَ إلى الماءِ لِيَبْحَثَ فيهِ عَنْ سَمَكٍ . وَكانَ تُوب إلى جانِبِه .

صاحَ هِرْبِرت : « ها هي سَمَكَةٌ ! إنَّها سَمَكَةٌ كَبيرةٌ ! »

كانَتْ سَمَكَةً كَبيرةً بِالْفِعْلِ وَقَدْ أَطَلَّتْ بِرأْسِها مِنَ الماءِ فَأَطْلَقَ هارْدِنغ سَهْمًا عَلَيْها فَأَصابَها . وَقَفَزَ تُوب إلى الماءِ ، وَلٰكِنَّ السَّمَكَةَ الكَبيرةَ أَمْسَكَتْ تُوب بِفَمِها وَغاصَتْ بِهِ تَحْتَ الماءِ .

فَصاحَ هارْدِنغ : « آهٍ ، كَلْبِي ! ياكَلْبِيَ الصَّغيرَ العَزيزَ ! »

اصْطَبَغَتِ المِياهُ بِاللَّوْنِ الأَحْمَرِ ، فَصَرَخَ هارْدِنغ قائِلًا : « لَقَدْ قَتَلَتِ السَّمَكَةُ الكَلْبَ تُوب . »

فُوجِئَ الجَميعُ بِالكَلْبِ تُوب يُقْذَفُ بِهِ خارِجَ الماءِ كَما لَوْ كانَ كُرَةً ، وَيَسْقُطُ عِنْدَ قَدَمَيْ هارْدِنغ .

قالَ نِيب : « لَقَدْ رَأَيْتُ ذِراعَ رَجُلٍ وَهِيَ ذِراعٌ سَوْداءُ . »

قالَ سْبِليت : « لا يَسْتَطيعُ إنْسانٌ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ الماءِ . »

وَعَلَّقَ نِيب قائِلًا : « إنَّهُ الشَّبَحُ ! »



بَعْدَ قَليلٍ طَفَتِ ٱلسَّمَكَةُ عَلى سَطْحِ ٱلماءِ ، فَجَذَبوها مِنْ رَأْسِها .
وَنَظَرَ هارْدِنغ إِلَيْها قائِلًا : « لَقَدْ أَصابَها سَهْمي هُنا . »

وَلٰكِنَّ سَبليت قالَ : « إِنَّ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ لَمْ تُقْتَلْ بِسَهْمِكَ . اُنْظُرْ إِلى هٰذا ٱلثَّقْبِ . إِنَّ هٰذا ٱلثَّقْبَ لَمْ يُحْدِثْهُ ٱلسَّهْمُ . إِنَّ شَيْئًا آخَرَ قَدْ أَصابَ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ ! »

سَأَلَ هارْدِنغ : « هَلْ هٰذا مِنْ فِعْلِ إِنْسانٍ أَمْ حَيَوانٍ ؟ إِنَّ ٱلإِنْسانَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ ٱلماءِ . كَما أَنَّ ٱلحَيَوانَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُلْقِيَ بِهٰذا ٱلكَلْبِ مِنَ ٱلماءِ إِلى ٱلأَرْضِ . »

فَقالَ نيب : « إِنَّهُ شَبَحٌ ! إِنَّهُ شَبَحُ ٱلجَزيرَةِ ! »

اَلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ

مَنْزِلُ ٱلبُحَيْرة

قالَ سبْليت : « هٰذِه بُحَيْرةٌ جَميلةٌ . »

قالَ هارْدِنغ : « إنّني أرى ٱلمَكانَ ٱلّذي تَصُبُّ فيهِ ٱلمِياهُ . ولٰكِنْ أيْنَ تَذْهَبُ ٱلمِياهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ فَلْنَبْحَثْ عَنْ مَكانِ خُروجِها . »

كانَتْ هُناكَ صَخْرةٌ كَبيرةٌ في ٱلطَّرَفِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلجَزيرةِ . فَساروا جَميعًا بِمُحاذاةِ شاطِئِ ٱلبُحَيْرةِ حَتّى وَصَلوا إلى ذٰلِكَ ٱلطَّرَفِ ، حَيْثُ تُوجَدُ ٱلصَّخْرةُ . وَهُناكَ شاهَدوا بَعْضَ ٱلأَشْجارِ أَمامَهُمْ ، فَتَقَدَّمَ هارْدِنغ وَسارَ بَيْنَها .

قالَ سبْليت : « لا يَسْتَطيعُ ٱلنَّهْرُ أَنْ يَجْري عَبْرَ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةِ . »

وَهُنا ناداهُمْ هارْدِنغ قائِلًا : « لَقَدْ وَجَدْتُها . » ثُمَّ أَلْقى بِقِطْعةٍ مِنَ ٱلخَشَبِ إلى ٱلنَّهْرِ فَحَمَلَتْها ٱلمِياهُ تَحْتَ ٱلصَّخْرةِ ، وقالَ : « تعالَوا . إنَّ في ٱلصَّخْرةِ ، خَلْفَ هٰذِهِ ٱلأَشْجارِ ، فُتْحةً كَبيرةً . »

وَخَلْفَ ٱلأَشْجارِ رَأَوْا في ٱلصَّخْرةِ تِلْكَ ٱلفُتْحةَ ٱلكَبيرةَ . دَخَلُوا ٱلفُتْحةَ فَوَجَدوا أَنْفُسَهُمْ في كَهْفٍ كَبيرٍ . وَهُناكَ رَأَوْا آثارَ أَقْدامٍ ، ثُمَّ

عَثَرُوا عَلَى كَهْفٍ آخَرَ . وَكانَتْ هُناكَ فُتْحاتٌ في جانِبِهِ أَشْبَهُ بِالنَّوافِذِ ، وَكانَتْ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ تَدْخُلُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْفُتْحاتِ .

قالَ هارْدِنغ : « أُنْظُروا هٰذا هُوَ بَيْتُنا ٱلجَديدُ . سَوْفَ نَأْتي بِأَشْيائِنا إلى هُنا : أَواني ٱلطَّهْوِ وَٱلأَقْواسِ وَٱلسِّهامِ . كَما أَنَّنا سَنَصْنَعُ ٱلـمَوائدَ وَٱلأَسِرَّةَ وَكُلَّ ما نَحْتاجُ إلَيه . »

فَسَأَلَ سْبليت : « وَكَيْفَ نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ هٰذِهِ ٱلأَشْياءَ ؟ لَيْسَ لَدَيْنا سِوى أَيْدينا وَلا نَسْتَطيعُ أَنْ نَقْطَعَ ٱلخَشَبَ بِأَيْدينا . »

أَلْقى تُوب بِنَفْسِهِ عَلى حائِطِ ٱلكَهْفِ صائِحًا : « بووو . »

قالَ نِيب : « أَظُنُّ أَنَّني رَأَيْتُ جِدارَ ٱلكَهْفِ يَتَحَرَّكُ . »

وَنَظَر هارْدِنغ إلى ٱلصَّخْرةِ وَضَرَبَ عَلَيها قائِلًا : « لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةُ مِنْ مَكانِها . »

اَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ

صُنْدُوقٌ مِنَ ٱلبَحْرِ

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أن نَصْنَعَ ٱلـمَناضِدَ وَٱلأَسِرَّةَ وَما يَحْتاجُه بَيْتُنا مِنْ أَشْياءَ أُخْرى . لَيْسَ لَدَيْنا أَيَّةُ أَدواتٍ ، لٰكِنَّ ٱلإِنْسانَ ٱلقَديمَ اسْتَطاعَ ، مُنْذُ آلافِ ٱلسِّنينَ ، أَنْ يَصْنَعَ أَدواتِهِ . صَنَعَها مِنَ ٱلحَجَرِ ، وَعَلَيْنا أَنْ نَصْنَعَ أَدواتٍ مِنَ ٱلحَجَرِ . »

جَلَسَ بِنْكروفت تَحْتَ شَجَرةٍ ، وَراحَ يَضْرِبُ حَجَرًا بِآخَر مُحاوِلًا صُنْعَ أَدواتٍ ، وَلٰكِنَّهُ لَـمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا . بَلْ إِنَّهُ أَصابَ يَدَهُ بِٱلحَجَرِ فَصاحَ مُتَأَلِّـمًا :

« آهٍ ! آهٍ ! أَصَبْتُ يَدي . إِنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا . سَأَذْهَبُ إلى ٱلبَحْرِ لِأَضَعَ يَدي في ٱلـماءِ . »

عِنْدَما ذَهَبَ بِنْكروفت إلى ٱلبَحْرِ شاهَدَ عَلى ٱلشَّاطِئِ صُنْدُوقًا كَبيرًا . سَأَلَ نَفْسَهُ : « مِنْ أَيْنَ جاءَ هٰذا ٱلصُّنْدوق ؟ هَلْ جاءَ مِنَ ٱلبَحْرِ ؟ » وَلَـمَّا فَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ وَجَدَهُ مُمْتَلِئًا بِالأَدواتِ وَٱلبَنادِقِ وَكافَّةِ ٱلأَشْياءِ ٱلَّتي يَحْتاجونَها .

دَعا هارْدِنغ وَسْبِليت وَقالَ لَهُما : « لَقَدْ جاءَ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ مِنَ

ٱلْبَحْرِ ... مِنْ إحدٰى ٱلسُّفُنِ ، وَنَسْتَطيعُ ٱلآنَ أَنْ نَصْنَعَ ما نَحْتاجُهُ لِبَيْتِنا ٱلجَديدِ . »

حَملوا ٱلصُّنْدوقَ وَٱنْصَرفوا بِهِ . وَلٰكِنَّ بِنكروفت نَظَرَ إلى ٱلـمَكانِ ٱلَّذي كانَ ٱلصُّنْدوقُ بِهِ وَقالَ : « لَمْ يَأتِ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ مِنَ ٱلبَحْرِ . فَهُوَ لَيْسَ مُبْتَلًّا ، كَما إنَّهُ ثَقيلٌ جِدًّا . مِنْ أَيْنَ جاءَ الصُّنْدوقُ ؟ مَنِ ٱلَّذي أَحْضَرَهُ ؟ كَيْفَ جاءَ إلَيْنا ؟ »



ٱلْفَصْلُ ٱلعاشِرُ

سَفينَةُ ٱلْقُرْصانِ

أَصْبَحَ ٱلْبَيْتُ ٱلْجَديدُ مُعَدًّا . وَكانَتْ بِهِ غُرْفَتانِ ، إِحْداهُما لِلنَّوْمِ وَٱلأُخْرى لِلْجُلوسِ . وكانَ بِٱلْبَيْتِ مَناضِدُ وَأَسِرَّةٌ وَكُلُّ ما يَحْتاجونَهُ . كَما عُلِّقَتْ بَعْضُ ٱلصُّوَرِ عَلى ٱلْحَوائِطِ .

قالَ هارْدِنغ : « نَسْتَطيعُ ٱلآنَ أَنْ نَصْنَعَ سَفينَةً تَحْمِلُنا إِلى وَطَنِنا . » وَبَدَأُوا في صُنْعِ ٱلسَّفينَةِ .

ظَلُّوا يَعْمَلونَ طَوالَ ٱلْيَوْمِ ، وَعادُوا لِيَجْلِسوا في ٱلْمَنْزِلِ . وَقالَ سْبِليت عِنْدَئِذٍ : « إِنَّ توب يَحْرِصُ دائِمًا عَلى أَنْ يَجْلِسَ في نَفْسِ ٱلْمَكانِ وَيَتَطَلَّعَ إِلى ٱلْجِدارِ . فَلِماذا يَفْعَلُ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ نيب : « إِنَّ ذٰلِكَ ٱلْجُزْءَ مِنَ ٱلْحائِطِ هُوَ ٱلَّذي تَحَرَّكَ ، وَيَعْتَقِدُ توب أَنَّ وَراءَهُ شَخْصًا . »

قالَ هارْدِنغ : « إِنَّ ٱلصَّخْرَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ . »

عِنْدَئِذٍ سَمِعُوا ضَوْضاءً ، وَكانَتْ صَوْتَ مِدْفَعٍ . فَجَرَوْا إِلى ٱلنّافِذَةِ وَأَطَلُّوا مِنْها ، فَشاهَدوا سَفينَةً عَلى مَقْرُبَةٍ مِنَ ٱلْجَزيرَةِ .

سَأَلَ هارْدِنغ : « ما هٰذِهِ ٱلسَّفينَةُ ؟ هَلْ هِيَ سَفينَةٌ إِنْجليزِيَّةٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « لا ! إِنَّها لَيْسَتْ سَفينَةً إِنْجليزِيَّةً . إِنَّ عَلَيْها عَلَمًا أَسْوَدَ . إِذًا فَهِيَ سَفينَةُ قَراصِنَةٍ . لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ يَوْمًا قُرْصانًا يُدْعى بوب هارْفي ، وَكانَ رَجُلًا شِرِّيرًا . عَلى كُلِّ حالٍ سَأَذْهَبُ إِلى ٱلسَّفينَةِ وَأَسْتَكْشِفُ ٱلأَمْرَ . »

عِنْدَما حَلَّ ٱلْمَساءُ خَرَجَ بِنْكروفت مِنَ ٱلْكَهْفِ مُتَّجِهًا ناحِيَةَ ٱلْبَحْرِ ، ثُمَّ سَبَحَ إِلى ٱلسَّفينَةِ . وَعِنْدَما صَعِدَ إِلى سَطْحِها وَجَدَ عَلَيْها نَحْوَ ثَلاثينَ رَجُلًا ، وَقَفوا يُنْصِتُونَ إِلى حَديثِ واحِدٍ مِنْهُم . وَكانَ ٱلْمُتَحَدِّثُ بوب هارْفي .

كانَ بوب هارْفي يَقولُ : « إِنَّ هٰذِهِ جَزيرَةٌ جَميلَةٌ ، وَسَوفَ نُقيمُ عَلَيها ، وَنَحْفَظُ أَشْياءَنا فِيها ، كَما سَنَبْني عَلَيها مَنازِلَنا . »

قالَ أَحَدُ ٱلْقَراصِنَةِ : « لٰكِنْ رُبَّما كانَ في ٱلْجَزيرَةِ سُكّانٌ ؟ »

فَرَدَّ بوب هارْفي : « سَوفَ أَقْتُلُهُمْ . عِنْدَما يَطْلُعُ ٱلنَّهارُ سَوف أَنْزِلُ إِلى ٱلشّاطِئِ وَأَرى إِنْ كانَ في ٱلْجَزيرَةِ سُكّانٌ . وَإِنْ وَجَدْتُ عَلَيْها رِجالًا أَوْ نِساءً أَوْ أَطْفالًا قَتَلْتُهُمْ جَميعًا . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ لَمَحَ أَحَدُ ٱلْقَراصِنَةِ بِنْكروفت ، ٱلَّذي سارَعَ بِٱلْقَفْزِ إِلى ٱلْبَحْرِ . أَطْلَقَ ٱلقرصانُ عَلَيْهِ ٱلنّارَ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُصِبْهُ .

وَعِنْدَما وَصَلَ بِنكروفت إلى ٱلجزيرةِ ، أَخْبَرَ أَصْدِقاءَهُ بِما سَمِعَهُ عَلى ٱلسَّفينةِ .

اَلْفَصْلُ ٱلحادِي عَشَرَ

الـمَعْـرَكـةُ

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَحْشُوَ بَنادِقَنا . هُناكَ بَعْضُ ٱلصُّخورِ ٱلَّتي تَمْتَدُّ في ٱلبَحْرِ ، فَلْنَذْهَبْ إِلَيْها وَنُطْلِقْ مِنْ خَلْفِها ٱلنّارَ عَلى ٱلقَوارِبِ عِنْدَما تَقْتَرِبُ مِنَ ٱلشّاطِئِ . »

نامَ ٱلجَميعُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَٱسْتَيْقَظوا في صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، وَحَمَلوا أَسْلِحَتَهُمْ وَتَوَجَّهوا إلى تِلْكَ ٱلصُّخورِ . وَهُناكَ شاهَدوا قارِبًا فيهِ عَشَرَةُ رِجالٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّفينةِ إلى ٱلماءِ . وَعِنْدَما ٱقْتَرَبَ ٱلقارِبُ مِنْهُمْ سَمِعوا ٱلقَراصِنةَ يَتَحَدَّثونَ ، وَكانَ أَحَدُهُمْ يَقولُ : « سَوْفَ نَقْتُلُ كُلَّ مَنْ في ٱلجَزيرةِ . »

في اللَّحْظةِ ٱلـمُناسِبةِ صاحَ هارْدِنغ : « أَطْلِقوا ٱلنّارَ ! »

أَطْلَقَ ٱلرِّجالُ ٱلنّارَ عَلى ٱلقارِبِ ، وَقَتَلُوا ثَلاثَةً مِنَ ٱلقَراصِنةِ . وَعادَ ٱلقارِبُ مُسْرِعًا إلى ٱلسَّفينةِ .

قالَ هارْدِنغ لِـمَنْ مَعَهُ : « هَيّا أَسْرِعوا بِٱلهَرَبِ مِنْ هُنا ، فَإِنَّهُمْ سَوْفَ يُطْلِقونَ ٱلنّارَ عَلى هٰذِهِ ٱلصُّخورِ . هَيّا أَسْرِعوا إلى ٱلغابةِ . »

جَرَوْا جميعًا مُبْتَعِدينَ عَنْ ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ، في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي أَطْلَقَتِ ٱلسَّفينةُ فيهِ نِيرانَ مَدافِعِها ٱلكَبيرةِ على ٱلصُّخورِ .

لٰكِنَّ ٱلقَراصِنةَ شاهَدُوهُمْ يَدْخُلونَ ٱلغابةَ ، فَأَطْلَقوا ٱلنّارَ عَلَيْهِمْ .

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَعودَ إلى ٱلبَيْتِ . »

وَصَلُوا جميعًا إلى ٱلكَهْفِ ، وَأَطَلُّوا مِنْ نافِذَتِهِ ، فَشاهَدوا أَرْبَعةَ قَوارِبَ تَقِفُ إلى جِوارِ ٱلسَّفينةِ . وَكانَ ٱلرِّجالُ يَنْزِلونَ مِنَ ٱلسَّفينةِ وَيَرْكَبونَ تِلْكَ ٱلقَوارِبَ ٱلَّتي كانَتْ تَسْتَعِدُّ لِلتَّوَجُّهِ ناحيةَ ٱلجَزيرةِ .

فَجْأَةً دَوَّى صَوْتُ ٱنْفِجارٍ هائِلٍ ٱنْشَطَرَتِ ٱلسَّفينةُ عَلى أَثَرِهِ شَطْرَيْنِ ، وَغاصَتِ ٱلقَوارِبُ بِمَنْ عَلَيْها مِنْ قَراصِنةٍ في أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

نَزَلَ هارْدِنغ وَسَبْليت وَبِنْكروفت وَٱتَّجهوا إلى ٱلبَحْرِ ، وَكانَتِ ٱلسَّفينةُ ٱلمُحَطَّمةُ مُلْقاةً عَلى صَخْرةٍ لا تَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ شاطِئِ ٱلجَزيرةِ .

ٱنْتَظَرَ ٱلرِّجالُ حَتّى ٱنْحَسَرَتْ مِياهُ ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ ذَهَبوا إلى ٱلسَّفينةِ ٱلمُحَطَّمةِ .

قالَ هارْدِنغ : « سَوْفَ نَأْخُذُ ما نَجِدُهُ مِنْ أَشْياءَ بِٱلسَّفينةِ لِنَفيدَ مِنْها في إتْمامِ صُنْعِ سَفينَتِنا ، فَهُناكَ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلأشياءِ ٱلمُفيدةِ ٱلَّتي سَنَحْتاجُها . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ما ٱلَّذي أَصابَ ٱلسَّفينةَ ؟ لِماذا تَناثَرَتْ في ٱلهَواءِ هٰكَذا ؟ لَعَلَّ ٱلنّارَ قَدْ شَبَّتْ فيما تَحْمِلُهُ ٱلسَّفينةُ مِنْ بارودٍ مِمّا أَدّى إلى ٱنْفِجارِها . هَلْ هٰذا هُوَ السَّبَبُ ؟ »

كانَ بِنكروفت يُمْسِكُ في يَدِهِ بِشَيْءٍ صَغيرٍ أَسْوَدِ ٱللَّوْنِ ، فَسَأَلَهُ هارْدِنغ : « ما هٰذا ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إنَّ هٰذا ٱلشَّيْءَ يُفَسِّرُ ٱلسَّبَبَ في ٱنْفِجارِ ٱلسَّفينةِ . »

فَسَأَلَهُ هارْدِنغ : « ما هُوَ هٰذا ٱلشَّيْءُ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إنَّهُ جُزْءٌ مِنْ طُورْبيدٍ . لَقَدْ أَصابَ ٱلطُّورْبيدُ سَفينةَ ٱلقَراصِنةِ . »

سَأَلَ سَبْليت : « مِنْ أَيْنَ جاءَ ٱلطُّورْبيدُ ؟ لَمْ تَكُنْ هُناكَ سَفينةٌ أُخْرى في ٱلمِنْطَقةِ . هَلْ أَطْلَقَهُ ٱلشَّبَحُ ؟ »

اَلْفَصْلُ ٱلثّاني عَشَرَ

مَلِكُ ٱلجزيرةِ

كانَ ٱلشِّتاءُ بارِدًا وَٱلرِّجالُ مُنْهَمِكينَ في بِناءِ ٱلسَّفينةِ ، وَكانَ بِنْكروفت يُصْدِرُ ٱلأَوامِرَ هُنا وَهُناكَ . فَقَدْ كانَ بَحّارًا .

تَطَلَّعَ هِرْبِرت إِلى ٱلسَّماءِ قائِلًا : « إِنَّ ٱلسَّماءَ قَدِ ٱكْفَهَرَّتْ وَسَتُمْطِرُ . »

قالَ بِنْكروفت : « لَنْ تُمْطِرَ . إِنَّ ٱلسَّماءَ مُكْفَهِرَّةٌ بِسَبَبِ ٱلبُرْكانِ . »

وَتَساءَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ إِنَّني لَمْ أَرَهُ طَوالَ ٱلْيَوْمِ . سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْهُ . »

وَسَرْعانَ ما عادَ هِرْبِرت وَهُوَ يَصيحُ : « أَقْبِلوا بِسُرْعَةٍ . أَقْبِلوا وَٱنْظُروا لَقَدْ فُتِحَ بابٌ في حائِطِ كَهْفِنا . »

جَرَوا جَميعًا إِلى ٱلكَهْفِ ، وَهُناكَ رَأَوْا بابًا مَفْتوحًا في أَحَدِ جَوانِبِهِ ، في ٱلمَوْضِعِ نَفْسِهِ ٱلَّذي كانَ تُوب قَدْ وَقَفَ يُحَدِّقُ فيهِ . أَمّا تُوب فَلَمْ يَكُنْ مَوجودًا . ثُمَّ سَمِعوا صَوتَهُ فَأَدْرَكوا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ مِنْ ذٰلِكَ ٱلبابِ .

أَسْرَعَ هارْدِنغ يَدْخُلُ مِنَ ٱلبابِ ، فَوَجَدَ وَرَقَةً مُعَلَّقَةً عَلى ٱلحائِطِ ، وَقَرَأَ ما كُتِبَ عَلَيْها :

أَصْدِقائي :

إِنَّني مَريضٌ جِدًّا ، وَسَوْفَ أَموتُ . أَرْجو أَنْ تَأْتوا إِلَيَّ .

نُومان

صاحَ سْبِليت : « آهٍ نُومان ! إِنَّهُ ذٰلِكَ ٱلقُرْصانُ ٱلخَطيرُ ٱلَّذي لَمْ يُقْبَضْ عَلَيهِ أَبَدًا . »

دَخَلوا جَميعًا مِنْ فُتْحَةٍ في ٱلصَّخْرَةِ ، وَساروا مَسافَةً طَويلَةً حَتّى وَصَلوا إِلى كَهْفٍ هائِلٍ بِداخِلِهِ بُحَيْرَةٌ كَبيرَةٌ . وَما إِنْ وَقَفوا هُناكَ حَتّى غَمَرَتِ ٱلأَضْواءُ ٱلكَهْفَ . لَقَدْ كانَ في ٱلكَهْفِ إِضاءَةٌ !

كانَ في ٱلبُحَيْرَةِ غَوّاصَةٌ فَدَخَلوها ، وَوَجَدوا فيها غُرْفَةً يَتَوَسَّطُها سَريرٌ يَنامُ عَلَيهِ رَجُلٌ مُسِنٌّ ، فَتَقَدَّموا نَحْوَهُ .

خاطَبَهُمُ ٱلرَّجُلُ ٱلمُسِنُّ قائِلًا :

« أَنا نُومان ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنّي . فَقَدْ كُنْتُ قُرْصانًا ، وَكانَتْ لي غَوّاصَةٌ ٱسْتَخْدَمْتُها في أَعْمالِ ٱلقَرْصَنَةِ . وَعِنْدَما تَقَدَّمَتْ بِيَ ٱلسِّنُّ سَرَّحْتُ كُلَّ رِجالي ، وَقَدِمْتُ إِلى هٰذِهِ ٱلجَزيرَةِ حَيْثُ عِشْتُ وَحيدًا .

لَقَدْ كُنْتُ مَلِكَ هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ ؛ إذْ كُنْتُ ٱلشَّخْصَ ٱلوَحيدَ ٱلَّذي يَعيشُ عَلَيها . وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ تَنْزِلونَ إلى ٱلجزيرةِ فَساعَدْتُكُمْ ، وَنَقَلْتُ هارْدِنغ مِنَ ٱلبَحْرِ إلى ٱلكَهْفِ . إنَّ عِنْدي ثِيابَ غَوْصٍ أَسْتَطيعُ أَنْ أَرْتَدِيَها وَأَنْزِلَ بِها تَحْتَ ٱلماءِ . وَأَنْقَذْتُ كَلْبَكُمْ وَقَتَلْتُ ٱلسَّمَكَةَ ، وَوَضَعْتُ لَكُمْ صُنْدوقَ ٱلأَدَواتِ وَٱلبَنادِقِ ، وَأَطْلَقْتُ ٱلطُّورْبيدَ عَلى سَفينةِ بُوب هارْڤي . لَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ بِبابِ كَهْفِكُمْ . وَكُنْتُ أَسْمَعُ كُلَّ ما تَقولونَهُ . آهٍ ، هٰذا هُوَ كَلْبُكُمْ ، وَهُوَ يَعْرِفُني . »

قالَ ٱلرِّجالُ ٱلأَرْبعةُ : « شُكْرًا لَكَ ! ماذا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَهُ من أَجْلِكَ ؟ »

قالَ نُومان : « إنَّكُمْ لا تَسْتَطيعونَ أَنْ تَفْعَلوا لي شَيْئًا . سَوْفَ أَموتُ ٱللَّيْلَةَ ، وَلٰكِنَّني قَبْلَ أَنْ أَموتَ سَأُعْطِيكُمْ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ ٱلكَبيرَ ٱلمُمْتَلِئَ بِٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ لَسْتُ بِحاجةٍ إلَيْهِ . وَبَعْدَ أَنْ أَموتَ ٱفْتَحوا بابَ ٱلمياهِ في ٱلغَوَّاصةِ فَتَنْدَفِعُ ٱلمياهُ إلَيْها وَتَهْبِطُ إلى ٱلقاعِ ، وَتَكونُ تِلْكَ نِهايَتي . ٱنْصَرِفوا ٱلآنَ وَعُودوا ٱللَّيْلَةَ وَسَأَكونُ قَدْ مِتُّ عِنْدَئِذٍ . »

اِنْصَرَفوا جَميعًا . وَوَضَعَ هارْدِنغ يَدَهُ في ٱلماءِ ثُمَّ تَذَوَّقَهُ قائِلًا : « هٰذِهِ لَيْسَتْ بُحَيْرةً . إنَّ هٰذِهِ ٱلمياهَ تَأْتي مِنَ ٱلبَحْرِ . إنَّها جُزْءٌ مِنَ ٱلبَحْرِ وَلٰكِنَّها ساخِنةٌ . إنَّها مِياهُ بَحْرٍ ساخِنةٌ . تُرى ما ٱلسَّبَبُ في ذٰلِكَ ؟ »

وَضَعَ يَدَهُ عَلى ٱلصَّخْرةِ وَقالَ : « كَما أَنَّ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةَ ساخِنةٌ جِدًّا . إنَّ ٱلبُرْكانَ قَريبٌ مِنْ هٰذا ٱلمَكانِ ، فَهُوَ يَقَعُ في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلصَّخْرةِ . إذا تَحَطَّمَتْ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةُ وَوَصَلَتْ مياهُ ٱلبَحْرِ إلى ٱلبُرْكانِ حَدَثَ انفِجارٌ . »

في تِلْكَ ٱللَّيلةِ عادُوا إلى ٱلغَوَّاصةِ ، وَكان نُومان قَدْ تُوفِّيَ ، فَفَتَحوا بابَ ٱلمياهِ بِٱلغَوَّاصةِ ، وَهَبَطَتِ ٱلغَوَّاصةُ إلى أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

اَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ

سَوْفَ نُحْرَقُ جَميعًا أَحْياءً

أَصْبَحَتِ ٱلسَّفينةُ جاهِزةً ، فَأُنْزِلَتْ إلى ٱلمياهِ وَشُحِنَتْ بِما يَحْتاجُونَهُ في رِحْلَتِهِمْ مِنْ طَعامٍ وَمياهٍ . قالَ هارْدِنغ :

« سَوْفَ نُبْحِرُ عِنْدَما يَطْلُعُ ٱلنَّهارُ ، أَمَّا ٱللَّيْلَةَ فإنَّنا سَنَنامُ في ٱلكَهْفِ لِآخِرِ مَرَّةٍ . »

ما إنْ أَوَوا إلى أَسِرَّتِهِمْ حَتَّى راحُوا في ٱلنَّوْمِ . وَمَرَّتْ بِضْعُ ساعاتٍ اِحْمَرَّتْ بَعْدَها ٱلسَّماءُ ، إِذْ كانَتِ ٱلنَّارُ تَتَصاعَدُ مِنَ ٱلبُرْكانِ ، وَٱهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ ، فَسَقَطَتْ قِطَعٌ مِنَ ٱلصَّخْرِ مِنْ جِدارِ ٱلكَهْفِ . وَأَصابَتْ شَظِيَّةٌ سْبِليت ، فاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ ٱلضَّوْءَ ٱلأَحْمَرَ يَغْمُرُ ٱلكَهْفَ . وَنَظَرَ مِنَ ٱلنَّافِذةِ فَرَأى ٱلنِّيرانَ تَخْرُجُ مِنْ فُوَّهةِ ٱلبُرْكانِ ، فَنادى هارْدِنغ قائِلًا : « تعالَ بِسُرْعةٍ . »

سَأَلَ هارْدِنغ : « هَلْ حانَ وَقْتُ ٱلنُّزولِ إلى ٱلسَّفينةِ ؟ »

أَجابَ سْبِليت : « لا ! لا ! اُنْظُرْ إلى ٱلبُرْكانِ . »

سَقَطَتْ قِطْعةٌ كَبيرةٌ مِنْ أَحَدِ جَوانِبِ ٱلبُرْكانِ ، فَٱنْطَلَقَ مِنْهُ سَيْلٌ

مِنَ ٱلنِّيرانِ ، وَٱنْدَفَعَ هٰذا ٱلسَّيْلُ تِجاهَ ٱلجزيرةِ ، وَوَصَلَ إلى ٱلغابةِ ٱلَّتي سَرْعانَ ما شَبَّتْ فيها ٱلنِّيرانُ .

قالَ هارْدِنغ: «عِنْدَما يَصِلُ هٰذا ٱلسَّيْلُ مِنَ ٱلنِّيرانِ إلى ٱلبُحَيْرةِ فإنَّها سَوْفَ تَغْلي ، وَبِهٰذا لَنْ يَكونَ ٱلكَهْفُ مَكانًا آمِنًا ، وَيَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَصْعَدَ إلى قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، فَهْوَ مَكانٌ آمِنٌ . »

وَصَعِدوا جميعًا إلى قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، وَقَدْ حَمَلوا مَعَهُمْ صُندوقَ ٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ . وَعِنْدَما نَظَروا إلى أَسْفَلَ شاهَدوا ٱلجزيرةَ كُلَّها تَحْتَرِقُ ، فَقالَ هارْدِنغ :

« نَحْنُ في خَطَرٍ هائِلٍ . عِنْدَما كُنّا عِنْدَ نُومان لاحَظْتُ أَنَّ مِياهَ ٱلبَحْرِ قَدْ تَسَرَّبَتْ إلى ٱلكَهْفِ ، وَكانَتْ ساخِنَةً ، وَكانَتِ ٱلصَّخْرَةُ ساخِنَةً أَيْضًا . كَهْفُ نُومان قَريبٌ مِنَ ٱلبُرْكانِ ، فَإذا ٱنْهارَتِ ٱلصَّخْرَةُ فَإنَّ مِياهَ ٱلبَحْرِ سَوْفَ تَصِلُ إلى ٱلبُرْكانِ وَسَيَتَرَتَّبُ عَلى هٰذا وقوعُ ٱنْفِجارٍ هائِلٍ . وَسَتَنْفَجِرُ ٱلجزيرةُ بِأَكْمَلِها ، وَسَنَحْتَرِقُ بَلْ سَتَتَبَعْثَرُ أَشْلاؤُنا وَسَطَ ٱلمِياهِ ٱلَّتي تَغْلي . »

سَأَلَ سْبِليت : « مَتى سَيَحْدُثُ هٰذا ؟ »

أَجابَ هارْدِنغ : « لَيْسَ أَمامَنا في هٰذِهِ ٱلحَياةِ سِوى ساعةٍ واحِدةٍ . »

فَقالَ بِنْكروفت : « آهٍ ، سَفينَتي ! سَفينَتي ٱلجَميلةُ سوف تَحْتَرِقُ ! »

فَقالَ هارْدِنغ : « لَنْ نَكونَ بِحاجةٍ إلى سَفينةٍ . أُنْظُرْ حَوْلَكَ . إنَّ ٱلجزيرةَ بِأَكْمَلِها تَحْتَرِقُ بِكُلِّ ما فيها مِنْ أَزْهارٍ وَأَشْجارٍ . وَسَوْفَ نَحْتَرِقُ خِلالَ ساعةٍ واحِدةٍ ، وَلَنْ يَبْقى كائِنٌ واحِدٌ عَلى قَيْدِ ٱلحَياةِ . »

وَقَفوا جميعًا يَنْتَظِرونَ ٱلمَوْتَ ، بَيْنَما أَجيجُ ٱلنِّيرانِ يُسْمَعُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ حَوْلَهُمْ . وَٱهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ ، وَٱشْتَدَّ تَأَجُّجُ ٱلبُرْكانِ وَثَوَرانُهُ ، وَٱحْتَرَقَتِ ٱلغابةُ وَكانَ هِرْبرت في هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ يَتْلو صَلَواتِهِ ، فَقالَ لَهُ بِنْكروفت : « صَلِّ مِنْ أَجْلي . »

أَخَذَ سَيْلُ ٱلنِّيرانِ يَمْتَدُّ نَحْوَهُمْ ، ثُمَّ دَوّى صَوْتُ ٱنْفِجارٍ ، وَتَبَعْثَرَتِ ٱلتِّلالُ قِطَعًا ، وَتَهاوَتْ أَجْزاءٌ مِنَ ٱلجزيرةِ في مِياهِ ٱلبَحْرِ .

وَلَمْ تُبْقِ ٱلنِّيرانُ عَلى شَيْءٍ ، فيما عَدا قِمَّةَ ٱلجَبَلِ ، تِلْكَ ٱلقِمَّةَ ٱلَّتي صارَتْ أَشْبَهَ بِجَزيرةٍ وَسَطَ مِياهِ ٱلبَحْرِ .

كانَ فَوْقَ ٱلقِمَّةِ أَرْبَعةُ رِجالٍ مُسْتَلْقينَ عَلى ٱلأَرْضِ ، وَكانَ هُناكَ صَبِيٌّ يَتْلو صَلاتَهُ بِصَوْتٍ واضِحٍ ، وَسَقَطَ بَعْدَها مِثْلَ ٱلمَيْتِ . وَلَمْ يَعُدْ يُسْمَعُ شَيْءٌ هُناكَ ، ثُمَّ عَمَّ ٱلظَّلامُ .

اَلْفَصْلُ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ

الإِنْقــاذُ

أَشْرَقَتِ ٱلسَّماءُ ، وَكانَ ٱلْبَحْرُ هادِئًا ، وَأَخَذَتِ ٱلأَمْواجُ ٱلصَّغيرَةُ تَلْمِسُ جَوانِبَ ٱلصَّخْرَةِ ، عَلى حينَ رَقَدَ عَلى ٱلأَرْضِ ٱلرِّجالُ ٱلأَرْبَعَةُ وَٱلْغُلامُ ، وَجَلَسَ ٱلْكَلْبُ تُوب فَوْقَ صُنْدوقِ نُومان .

فَتَحَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ إِلى ٱلسَّماءِ قائِلًا : « إِنَّ حالَةَ ٱلْبَحْرِ تُناسِبُ سَفينَتَنا . »

جَلَسَ هارْدِنغ وَقالَ : « وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَيْنا سَفينَةٌ ، وَلَنْ نَرْحَلَ مِنْ هُنا . »

قالَ بِنْكروفت : « حَقًّا ! لَيْسَ لَدَيْنا سَفينَةٌ . لَقَدْ عَمِلْتُ بِكُلِّ جِدٍّ لِأَصْنَعَ تِلْكَ ٱلسَّفينَةَ . وَكانَتْ سَفينَةً جَميلَةً . وَها هِيَ قَدِ ٱحْتَرَقَتِ ٱلآنَ . »

قالَ هارْدِنغ : « سَوْفَ نَظَلُّ هُنا حَتّى نَموتَ ، فَلَيْسَ لَدَيْنا طَعامٌ أَوْ ماءٌ ، كَما أَنَّ السُّفُنَ لا تَأْتي إِلى هُنا . إِنَّنا سَنَموتُ هُنا عَلى هٰذِهِ ٱلصَّخْرَةِ . »

ضَحِكَ بِنْكروفت ، وَأَيْقَظَتْ ضَحْكَتُهُ سْبِليت وَنيب ، فَسَأَلَهُ

هارْدِنغ : « لِماذا تَضْحَكُ ؟ لَيْسَ هُناكَ ما يُضْحِكُ . »

أَجابَ بِنْكروفت وَهُوَ يَشيرُ إِلى ٱلصُّنْدوقِ : « أُنْظُروا ! لَدَيْنا جَواهِرُ وَذَهَبٌ . إِنَّنا أَغْنياءُ وَنَسْتَطيعُ أَنْ نَشْتَرِيَ أَفْضَلَ أَنْواعِ ٱلطَّعامِ وَٱلشَّرابِ في ٱلعالَمِ ، وَلٰكِنَّنا سَنَموتُ لِأَنَّنا لا نَجِدُ قَطْرَةَ ماءٍ أَو كِسْرَةَ خُبْزٍ . »

اِرْتَفَعَتِ ٱلشَّمْسُ في كَبِدِ ٱلسَّماءِ ، وَاشْتَدَّتْ حَرارَةُ ٱلْجَوِّ . وَصاحَ هِرْبِرت : « ماءً !ماءً ! » ثُمَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ عَنْ والِدَتِهِ ، وَبَيْتِهِ وَأَصْدِقائِهِ في ٱلْمَدْرَسَةِ . وَلَمْ يَكُنْ يَعي ما يَقولُهُ ، ثُمَّ ٱنْكَفَأَ عَلى وَجْهِهِ في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي حاوَلَ فيهِ بِنْكروفت أَنْ يَقِيَهُ مِنْ حَرارَةِ ٱلشَّمْسِ . وَسُرْعانَ ما سَقَطَ سْبِليت وَكَأَنَّهُ فارَقَ ٱلْحَياةَ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ بِنْكروفت وَهارْدِنغ ، الَّذي تَساءَلَ : « أَيُّنا سَيَسْقُطُ أَوَّلًا ؟ أَيُّنا ٱلأَقْوى ؟ »

بَيْنَما كانَ هارْدِنغ يَتَكَلَّمُ شَعَرَ أَنَّ السَّماءَ قَدْ أَظْلَمَتْ ، ثُمَّ سَقَطَ عَلى ٱلأَرْضِ . وَلَمْ يَبْقَ سِوى بِنْكروفت ، ٱلَّذي خَلَعَ مِعْطَفَهُ وَهُوَ يَقولُ : « سَوْفَ نَحْتاجُ إِلى عَلَمٍ لِنُشيرَ بِهِ إِذا ما أَقْبَلَتْ سَفينَةٌ ، وَسَأَسْتَخْدِمُ هٰذا ٱلمِعْطَفَ كَعَلَمٍ . »

هَلْ كانَ تُوب نائِمًا ، أَمْ مَيِّتًا ؟ فَتَحَ بِنْكروفت صُنْدوقَ ٱلجَواهِرِ ،

وَتَطَلَّعَ إلى ٱلذَّهَبِ وَٱلجواهِرِ قائِلًا : « لَدَيْنا ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلنُّقودِ تَكْفينا طَوالَ حَياتِنا ، وَلٰكِنْ لَمْ تَعُدْ في ٱلحَياةِ بَقيَّةٌ . وَتِلْكَ هِيَ ٱلنِّهايَةُ . »

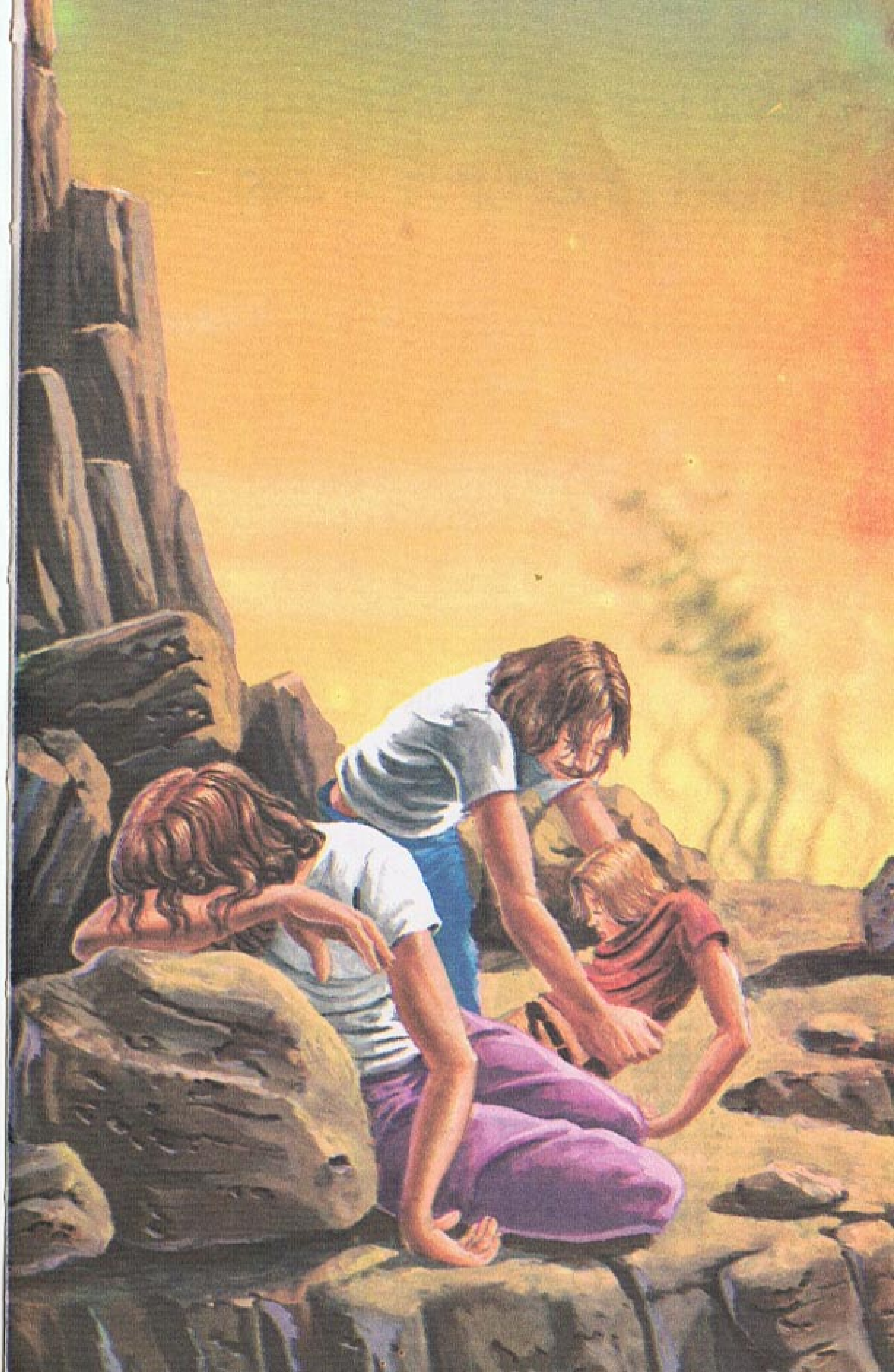
وَعِنْدَما رَفَعَ عَيْنَيْهِ ، خُيِّلَ إلَيْهِ أنَّهُ يَرى سَفينَةَ بوب هارڤي ، وَأَنَّ ٱلقُرْصانَ يَمُدُّ إلَيهِ يَدَهُ بِزُجاجَةِ ماءٍ ، ثُمَّ يَخْتَفي . وَخُيِّلَ إلَيْهِ أنَّه يَرى نُومان في غَوَّاصَتِهِ . هَلْ كانَ ما رَآهُ غَوَّاصَةً ؟

رَفَعَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ مَرَّةً أُخْرى فَرَأى سَفينَةً . لَقَدْ كانَتْ سَفينَةً إنْجليزيَّةً . فَرَفَعَ مِعْطَفَهُ وَلَوَّحَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ ، وَحاوَلَ أَنْ يَصيحَ مُناديًا : « ٱلنَّجْدَةَ ! » وَلٰكِنَّ صَوْتَهُ ٱنْحَبَسَ في فَمِهِ .

هَلْ رَآهُ ٱلرِّجالُ ٱلمَوجودونَ عَلى ٱلسَّفينَةِ ؟ لٰكِنَّ ٱلسَّفينَةَ واصَلَتْ إبْحارَها ، فَصاحَ مَرَّةً أُخْرى مُلَوِّحًا بِعَلَمِهِ لَهُمْ ، وَأَخيرًا تَوَقَّفَتِ ٱلسَّفينَةُ .

نَزَلَ قارِبٌ مِنَ ٱلسَّفينَةِ إلى ٱلمِياهِ . وَتِلْكَ هِيَ نِهايَةُ ٱلقِصَّةِ : عادَ هارْدِنغ وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت وَسْبليت وَنيب إلى مَوْطِنِهِمْ إنْجِلْترا ، وَصاروا جَميعًا مِنَ ٱلأَغْنياءِ .

مِسْكينٌ تُوب ! لَقَدْ ماتَ عَلى ٱلصَّخْرَةِ !



المغامرات المثيرة

١ ـــ مغامرة في الأدغال

٢ ـــ مغامرة في الفضاء

٣ ـــ مغامرة أسيرين

٤ ـــ مغامرة في الجزيرة الخضراء

٥ ـــ مغامرة على الشاطىء

٦ ـــ الجاسوس الطائر

٧ ـــ لصوص الطريق

٨ ـــ حمد الغواص الشجاع

٩ ـــ اللصان الغبيان

١٠ ـــ مطاردة لصوص السيارات

١١ ـــ مغامرات السندباد البحري

١٢ ـــ لعبة خطرة

١٣ ـــ الحشرة الذهبية وقصص أخرى

١٤ ـــ اللؤلؤة السوداء

١٥ ـــ سر الجزيرة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 215


ARAB COMICS
AC
عرب كوميكس
www.arabcomics.net